قال ابن عباس نزلت هذه الاية في عبادة بن الصامت حين تبرا من موالاة اليهود قال اتولى الله ورسوله والمومنين
يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله نزلت في عبد الله بن سلام وذلك انه جا الى محمد
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا
فنزلت هذه الاية فقراها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن سلام رضينا بالله ربا وبرسوله
نبيا وبالمومنين اوليا وقيل الاية عامة في حق جميع المومنين لان المومنين بعضهم اوليا بعض فعلى هذا يكون قوله
تعالى الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون صفة لكل مومن ويكون المراد بذكر هذه الصفات تمييز المومنين
عن الكافرين والمنافقين لان المنافقين كانوا يدعون انهم مومنين الا انهم لم يكونوا يداومون على فعل الصلاة
والزكاة فوصف الله تعالى المومنين بانهم يقيمون الصلاة يعني باتمام ركوعها وسجودها في مواقيتها ويوتون
الزكاة يعني ويودون زكاة اموالهم اذا وجبت عليهم اما قوله تعالى وهم راكعون فعلى هذا التفسير فيه
وجوه احدها ان المراد من الركوع هنا الخضوع والمعنى ان المومنين يصلون ويزكون وهم منقادون خاضعون
لاوامر الله ونواهيه الوجه الثاني ان يكون المراد منه ان من شانهم اقامة الصلاة وايتا الزكاة وانما خص
الركوع بالذكر تشريفا له الوجه الثالث قيل ان هذه الاية نزلت وهم ركوع وقيل نزلت في شخص معين وهو
علي بن ابي طالب قال السدي مر بعلي سايل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه فعلى هذا قال العلما القليل
في الصلاة لا يفسدها والقول بالعموم اولى وان كان قد وافق وقت نزولها صدقة علي بن ابي طالب
وهو راكع ويدل على ذلك ما روي عن عبد الملك بن سليمان قال سالت ابا جعفر محمد بن علي الباقر عن هذه
الاية انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا من هم فقال المومنون فقلت ان ناسا يقولون هو علي فقال علي
من الذين امنوا وقوله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا يعني ومن يتول القيام بطاعة الله ونصر رسوله
والمومنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار ومن ياتي بعدهم فان حزب الله يعني انصار دين الله
هم الغالبون لان الله ناصرهم على عدوهم والحزب في اللغة اصحاب الرجل الذين يكونون معه على رايه وهم القوم
الذين يجتمعون لامر حزبه يعني اهمه قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
قال ابن عباس كان رفاعة بن سويد بن التابوت وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال
من المسلمين يوادونهما فانزل الله تعالى هذه الاية ومعنى اتخذوا دينهم هزوا ولعبا هو اظهارهم الاسلام
بالسنتهم قولا وهم مع ذلك يبطنون الكفر ويسرونه من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والكفار يعني عبدة
الاصنام وانما فصل بين اهل الكتاب والكفار وان كان اهل الكتاب من الكفار لان كفر المشركين من عبدة
الاصنام اغلظ وافحش من كفر اهل الكتاب اوليا يعني لا تتخذوهم اوليا والمعنى ان اهل الكتاب والكفار
اتخذوا دينكم يا معشر المومنين هزوا وسخرية فلا تتخذوهم انتم اوليا وانصارا واتقوا الله ان كنتم مومنين يعني مومنين
حقا لان المومن ياتي موالاة اعدا الله عز وجل قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا قال الكلبي كان
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى الصلاة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا
لا قاموا وصلوا لا صلوا ويضحكوا على طريق الاستهزا فانزل الله هذه الاية وقال السدي نزلت هذه
الاية في رجل من النصارى كان بالمدينة وكان اذا سمع المودن يقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله
يقول احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فطارت منها شرارة فاحترق البيت
واحترق هو واهله وقيل ان الكفار والمنافقين كانوا اذا سمعوا الاذان حسدوا المسلمين على ذلك فدخلوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيا لم يسمع بمثله فيما مضى من الامم قبلك فان كنت

تدعي

تدعي النبوة فقد خالفت الانبيا قبلك ولو كان فيه خير لكان اولى الناس به الانبيا فمن اين لك صياح كصياح
البعير فما اقبح هذا الصوت وهذا الامر فانزل الله عز وجل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الاية وانزل واذا
ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون يعني ان هزوهم ولعبهم من افعال السفها
والجهال الذين لا عقل لهم قوله تعالى قل يا اهل الكتاب الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني قل يا محمد
لهولا اليهود والنصارى الذين اتخذوا دينك هزوا ولعبا هل تنقمون منا يعني هل تكرهون منا او تعيبون
علينا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وهذا على سبيل التعجب من فعل اهل الكتاب والمعنى
هل تجدون علينا في الدين الا الايمان بالله وما انزل الينا وبما انزل على جميع الانبيا من قبل وهذا ليس
مما ينكر او ينقم منه وهذا كما قال بعضهم ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب
يعني انه ليس فيهم عيب لا ذلك وهذا ليس بعيب بل هو مدح عظيم لهم قال ابن عباس اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم نفر من اليهود فيهم ابو ياسر بن احطب ورافع بن ابي رافع وعازر وزيد وخالد وازر
ابن ابي ازر واشيع فسالوه عمن يومن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط الى قوله ونحن له مسلمون الاية فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله
ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله هذه الاية قل يا اهل
الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وهذا هو دينا الحق وطريقنا
المستقيم فلم تنقمون علينا وان اكثركم فاسقون يعني انكم انما كرهتم ايماننا ونقمتم علينا مع علمكم بانا
على الحق بسبب فسقكم واقامتكم على الدين الباطل لحب الرياسة واخذ الاموال بالباطل وانما قال
اكثركم لان الله علم ان من اهل الكتاب لان الله علم ان من اهل الكتاب من يومن بالله وبرسوله قوله عز
وجل قل هل انبيكم بشر من ذلك هذا جواب اليهود لما قالوا ما نعرف دينا شرا من دينكم والمعنى قل يا محمد لهولا
اليهود الذين قالوا هذه المقالة هل اخبركم بشر من ذلك الذي ذكرتم ونقمتم علينا من ايماننا بالله وبما انزل علينا
مثوبة عند الله يعني جزا **فان قلت** المثوبة مختصة بالاحسان لانها في معنى الثواب فكيف
جات في الاساءة **قلت** وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع
ومنه قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم والمعنى قل هل انبيكم بشر من اهل ذلك الدين مثوبة **فان قلت**
هذا يقتضي ان الموصوفين بذلك الدين محكوم عليهم بالشر لانه تعالى قال بشر من ذلك ومعلوم ان
الامر ليس كذلك فما جوابه **قلت** جوابه ان الكلام خرج على حسب قولهم واعتقادهم فان
اليهود حكموا بان اعتقاد ذلك الدين شر فقال لهم هب ان الامر كذلك لكن من لعنه الله وغضب
عليه واسخ صورته شر من ذلك وقوله تعالى من لعنه الله معناه هل انبيكم بمن لعنه الله
او هو من لعنه الله ومعنى لعنه الله ابعده وطرده من رحمته وغضب عليه يعني وانتقم منه لان
الغضب ارادة الانتقام من العصاة وجعل منهم القردة والخنازير يعني من اليهود من لعنه الله وغضب
عليه ومنهم من جعلهم قردة وخنازير قال ابن عباس ان الممسوخين كلاهما اصحاب السبت فشبانهم
مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وقيل ان مسخ القردة كان في اصحاب السبت من اليهود
ومسخ الخنازير كان في الذين كفروا بعد نزول المايدة في زمن عيسى عليه السلام ولما نزلت
هذه الاية عير المسلمون اليهود وقالوا لهم يا اخوان القردة والخنازير فافتضحوا بذلك وعبد
الطاغوت يعني وجعل منهم عبد الطاغوت يعني من اطاع الشيطان فيما سول له والطاغوت

Copyright © King Saud University